



موسكو وطهران: مصير الحل في سورية يقرره السوريون. النظام السوري: نقرره بالبراميل المتفجرة والغازات السامة والتعذيب والتنكيل، والتهجير... فالهدف استئصال الإرهاب والتكفيريين.

ولنا أن نستنتج أن جميع الذين أبادتهم البراميل السود في دوما قبل أيام قليلة، هم تكفيريون، رجالاً ونساء وأطفالاً.

أما المثال الروسي - الإيراني عن رؤية لم تبدل - للصراع وال الحرب في سورية، رغم توقيع الاتفاق النووي - فهو جزء من حملة دشنها حليفاً النظام السوري لتبديد أي وهم زرعة الرئيس الأميركي باراك أوباما بإمكان تبديل سياسة الحروب بالوكالة التي تديرها طهران خصوصاً، وتشجّعها موسكو... من دون اعتبار لأي مصلحة مشتركة في تعاون الكرملين مع الدول العربية المعنية بإنهاء مأساة السوريين ونكياتهم.

الآن، لم يعد ممكناً الشك في أن الاتفاق النووي الذي وصفته إيران بأنه انتصار لها في مواجهة الدول الكبرى، شجّعها على مزيد من التمادي في تسهيل ما يرتكبه النظام السوري، رغم «العقاب» الفاسي له في عبارات التنديد المملة التي يكررها مجلس الأمن. حتى واثنطن تعمّد سياسة الغباء في ترك حبل المجازر على غارب النظام السوري الذي يتنافس مع «داعش» على دماء شعب تخلى عنه العالم «المتحضر»...

ومن دون أدبيات بکائية، رغم فظاعة مشاهد أكياس الجثث المكّدسة في دوما، يجدر السؤال عن صدقية «نظرية» التحول في موقف روسيا من نظام الرئيس بشار الأسد، بل حتى طهران التي نفت مرات أن مصير الأسد كان تحت الطاولة في مفاوضات فيينا النووية، لتجهّه أخيراً رسالة إلى الجميع مفادها أنها لن تتخلى عن دعمها النظام السوري.

بل إن تقهّر حلفائها الحوثيين في اليمن، يرجح مزيداً من التشّبّث الإيراني بسورية، أرضاً ونظاماً، وكل ما روجته طهران عن

انفتاحها على حوار مع جيرانها الخليجيين من أجل استقرار المنطقة، هدفه ينحصر في إظهار دول مجلس التعاون بمظهر المتردّد السلبي الذي لا يريد إنتهاء سفك الدم.

ما حصل بعد الاتفاق النووي مع إيران التي ما زالت تمارس سياسة التعميم، واستغباء الآخر، والتعالي على المصالح العربية، وترويج صورة عدوانية لكل من يخالفها في نهج الهيمنة على المنطقة، هو إعلان روسي- إيراني عن تجديد رعاية النظام السوري بوصفه «ضحية» الإرهاب والتطرف والتکفير! والأنکي أن يصدق الكرملين وطهران ان العالم يصدق ما يدعیانه في شأن نيات الأسد، واحتزال كل الصراع في سوريا وكل المآسي بمواجهه مع الإرهاب، اقتربت لها موسكو حلفاً مستحيلاً مع نظام يرتكب المجازر في حق السوريين، ويدعى أبوته لهم!

صيغة شبّهه لما قيل قبل اتفاق فيينا، حول القنبلة النووية الإيرانية: طهران استماتت دفاعاً عن حليفها الأسد، وجرّت «حزب الله» إلى خسائر جسمية تکبدّها في سوريا، فكيف بعد حصولها قريباً على صواريخ «أس 300»... وكيف بعد ورطة تركيا في قتال الأكراد (حزب العمال الكردستاني)، وفتح أبواب المواجهة مع «داعش»، والصراع المرير مع المعارضة في الداخل؟

«فليقرر السوريون من دون تدخل خارجي»! الوجود الإيراني في سوريا «جمعية خيرية» لتضميد جروح السوريين، ومواساة أيتامهم وأراملهم، وأما البراميل المتفجرة، فحال طهران معها كحال النظام في دمشق، وهو يکاد ان يعتبرها وروداً، خاسر كل من يضيّعها، ويلعّق أشواكها.

ولكن، هل هناك ما يبرر كل تلك السوداوية في تقويم مآل دبلوماسية التفجيرات «النظامية» والسكاكين الإيرانية التي لا تزيد الطعن إلا في «النيات السيئة»، ولا تطمع بأكثر من كشف خبث التکفير، ولا تسمع بالبراميل... ولا ترى مصيبة للسوريين إلا في «تدخل خارجي»، فيما تدخلها محلي، «أبوبي»، جلّ مسعاه أن يقرروا وحدهم؟

للوزير سيرغي لافروف أن يتهجّ بأن الحليف الإيراني بات على عتبة الخلاص من سيف العقوبات، بات موعوداً بخزينة تسمح بصفقات وعقود تسلح، تُتعش سوق الأسلحة الروسية. حافز آخر لتجديد دماء الشراكة التي ترعى نظام البراميل، وفصول النكبات السورية... حتى الأمل بتغيير جلد هذا النظام، بددّه لافروف، لأن إزاحة الأسد حتى في نهاية المرحلة الانتقالية ليست مضمونة، فهو «الرئيس الشرعي لسوريا».

بين الأميركي والروسي ما الذي تبدل إذأ، بعد الاتفاق النووي، في الملفات الإقليمية؟ أي تقارب بين واشنطن وموسكو يشجّع على أمل بحلحلة في تفكك عقد الصراع في سوريا وعليها؟

يمكن الكرملين أن ينام على حرير منهه أوباما مكافأة نزع الأنسنان الكيماوية السورية، وأن ينام مطمئناً إلى تغاضي الرئيس الأميركي عن المجازر في دوما وغيرها، ما دام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين هو الذي عبد لأوباما طريق اتفاق فيينا، ليدخل التاريخ من أبواب خامنئي.

... وعبد للسوريين مزيداً من الطرق إلى الكوارث.

المصادر: